الأهرام

١٣/١٠/١٩٥٦

الى التوفيق

الى مساء امس كنا لانزال في موقف الانتظار لنتيجة تسفر عنها المحادثات السرية في مشكلة القناة . غير ان الطوالع كانت تدل على ان هذه المحادثات اميل الى التوفيق مما يعترض سبيلها من جو السحاب .

بادرت امريكا تقترح خطة هي اقرب الى الوساطة بين مصر وبين بريطانيا وفرنسا منها الى المشاركة في المحادثات الثلاثية . فكان مما له مغزاه ان دالاس قد امتنع ، كما امتنع همرشولد ، عن المشاركة في هذه المحادثات . ولكن غياب دالاس لم يكن ليعني ان امريكا قد تخلت عن الادلاء بدلوها . فان وساطتها ما برحت مبذولة فعالة ، وان يلتقيها خارج الاجتماعات السرية التي يعقدها وزراء الخارجية الثلاثة . وحسبنا دليلا على اهتمام امريكا اهتماما خاصا بتطور المحادثات الثلاثية ما اعلنه دالاس من رغبة ملحة لبلاده في فض المشكلة قبل الانتخابات الامريكية ، ومن انه لن يهدأ له بال حتى يهتدي المتنازعون الى وسيلة لحسم الخلاف . تأييدا بما اعلنه الرئيس ايزنهاور من انه يطيب له الاشتراك بنفسه في المحادثات الجارية اذا اعتقد ان حضوره ايامها يخدم قضية العدل والسلام .

غير ان بريطانيا وفرنسا كانتا الى اللحظة الاخيرة لاتستقران على رأي يوحد خطتيهما .

ذلك ان سلوين لويد قد تحول عن اشتراط الادارة الدولية للملاحة في القناة ، فرضي بما طلبت امريكا من ان تتولى مصر نفسها هذه الادارة على ان تقوم كفالة دولية لحرية الملاحة .

ومن ثم اخذت الانباء تلوح الى ان شقة الخلاف بين بريطانيا ومصر قد ضاقت الى حد ما .

ولكن بينو ما برح متصلبا فعسكرت فرنسا منعزلة وحدها .

وكان المحقق ان الدولتين مصرتان على ان تطلبا الاقتراع في مجلس الامن اذا لم تسفر الجهود عن اساس للمفاوضة . ولو تكونا تنكرا ان روسيا ستستخدم حق الفيتو اذا جمع الاقتراح الكثرة المشروطة من اصوات . على ان الدول الغربية كان يمكنها حينئذ ، في رأي بريطانيا وفرنسا ، ان تقول بان روسيا هي التي منعت حل المشكلة !

وهنا تذكر جزع دالاس من ان ينتهي الامر الى هذا المنحنى الذي سماه كارثة .

لم يفصح الوزير الامريكي عما يعني بتوجيه ولكن ما نعرف عن مذهب امريكا يشير بانها تخشى الكارثة على الامم المتحدة بقدر ما تخشاها على المتخاصمين في هذا النزاع . فان منظمة الامم المتحدة وليدة فكرة امريكية انجليزية ، ولا شك ان امريكا تعول على منظمة ليلتمس في تدبير الشئون الدولية اشد مما تعول عليها اية دولة اوروبية ، وكل تنديد بها وتلويح الى اخفاقها اعمق اثرا في نفس امريكا منه في نفس امة اخرى .

ولا غرو فيقف الطرف على الاسباب الذاتية التي تحفز امريكا الى الحرص على بقاء الامم المتحدة ، لانجهل الاسباب العملية التي تزكي هذا الحرص . فان منظمة الامم المتحدة اداة سياسية عظيمة الشان من حيث انها جسد القيم المعنوية التي تلهم العدالة الدولية او يجب ان تلهمها . فتأييد الامم المتحدة صار في الحضارة الحديثة قوة ما بعدها قوة . على ان لامريكا اليد الطولى في كل شعبة من شعب الامم المتحدة بما لها من نفوذ في معظم الدول كبيرها وصغيرها ، فلا يهون على امريكا ان تفقد في ميدان سياستها الدولية سلاحا كهذا . ومن الراجح ان اخفاق مجلس الامن في الاهتداء الى حل لمشكلة القناة يكون طعنة مميتة بعد طعنات وطعنات اصابت سمعة الامم المتحدة وهيبتها بحسبانها المرجع الاعلى في المنازعات الدولية .

وأجد قويا من اثر هذا العامل في موقف امريكا اثر العامل الثاني في موقف بريطانيا . فقد تحكمت الاسباب السياسية والاقتصادية التي استندت اليها المعارضة في تنديدها بتصرف الوزارة البريطانية . ومنذ حين بدت اسباب ظاهرة بدأت المعارضة تلح في لفت الرأي العام اليها .

صار ثبات الاسترليني يرتبط بحل لمشكلة القناة . فلا يخفى ان عبء الازمة الحربي بالاقتصاد البريطاني الى حد لم تتوقعه بريطانيا ، اذ ان النزاع على القناة اقلق المستثمرين والمضاربين البهم من تداول الاموال التجارية والمالية فكفوا من نشاطهم وتسابقوا في تصفية مراكزهم الاسترلينية فاخذ الاسترليني يتسرب من منطقته واخذت قيمته تنخفض حتى تكبد الخطر صندوق الموازنة الى شراء الاسترليني منعا لانخفاض قيمته دون سعر دولارين و٧٨ سنتا . فيراز رصيد الذهب في منطقة الاسترليني نقص في اغسطس ١٢٩ مليون دولار وكان من شأن الاحداث ان تفقده ١٢٥ مليونا اخرى في سبتمبر لو لم تشتر شركة التكساس الامريكية شركة ترينداد البريطانية ، وقد ترتب على بيع هذه الشركة ان دخل حساب الرصيد البريطاني ١٧٧ مليونا من الدولارات . ويدل على فداحة ما فقده الرصيد في اغسطس الماضي ، وهو ١٢٩ مليون دولار ، ان بريطانيا لم تطمع الا بشق النفس في زيادة رصيدها هذا ٢٨٥ مليونا في الاشهر الستة الاولى من السنة الحاضرة .

وفي رأي المعاقل المالية ان الثقة بالاسترليني لن تعود الا اذا تحسنت الحال فيما يتعلق بمشكلة القناة ، واسترد رصيد الذهب ما فقده في الشهرين الماضيين . والمحقق انه اذا سادت الحال ازداد تسرب الجنيه من منطقة الاسترليني وقد تضطر بريطانيا الى الاقتراض من الصندوق الدولي للنقد ، وكان وزير المالية البريطانية قد فاوض الصندوق في الامر خلال زيارته الاخيرة للعاصمة الامريكية

هذا طرف من اهم الاسباب التي اشتدت وطأتها في الآونة الاخيرة ، فاضطرت امريكا الى زيادة تشددها في رد بريطانيا وفرنسا عن تعنتهما ، واضطرت بريطانيا الى مسايرة امريكا ، واضطرت فرنسا الى مسايرة بريطانيا . على انه صار في وسع المتتبعين لتطور الحال في نيويورك ان يبشروا العالم بتقدم في المحادثات السرية افضى الى وضع طائفة من المبادىء اساسا لمفاوضة مقبلة ...

نعم انه الحل ...

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية